

بسم الله الرحمن الرحيم

طلابي الأعزاء طلاب الفرقة الثانية- كلية الآداب- قسم اللغة العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محاضرة اليوم

بعنوان

نظرية القوة الإيقاعية في الخطاب اللغوي

سبق أن علمت معنى الإيقاع، وأهميته، وأنواعه، وعناصره الخمسة، واليوم نتناول معنى القوة الإيقاعية، وأسس تشكيلها ودرجاتها.

أولاً: مفهوم القوة الإيقاعية:

جاء في لسان العرب لابن منظور حول معنى القوة " القوة من تأليف (ق وى) ولكنها حملت على فُعلة فأدغمت الياء في الواو كراهية الضمة... القوة نقيض الضعف، والجمع: قُوى، وقوى"ⁱ

وفي المعجم الوسيط " قوى- قوة: كان ذا طاقة على الحمل فهو قوي، والقوة ضد الضعف مبعث النشاط والنمو والحركة."ⁱⁱ

يتضح من المعنى اللغوي للقوة – كما يقول صاحب النظرية الدكتور حازم علي كمال الدين:

إن القوة الإيقاعية تعني وجود وحدات صوتية تتشكل في إطار معين داخل النص اللغوي، وهذا التشكيل يجعلها قادرة على تحقيق ما يعرف باسم الجرس الموسيقي.ⁱⁱⁱ

ثانياً: أسس تشكيل القوة الإيقاعية:

- أ- الوزن
- ب- القافية
- ج- المناسبة اللفظية
- د- التكرار
- هـ- الوضوح السمعي

ولقد علمت معنى كل عنصر من هذه العناصر في المحاضرات السابقة

2- الأساس الثاني من أسس تشكيل القوة الإيقاعية هو الابتعاد عن التنافر الصوتي لأن هذا التنافر يعد عائقاً أمام تشكيل كيان قالب القوة الإيقاعية، ولعل أشهر مثال تناولته كتب البلاغة عن هذا الأمر قول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا المثال يذكر في فصاحة الكلام من خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد^{iv} مع فصاحتها حيث لا توصف الكلمة المفردة بالبلاغة ولا بالفصاحة ولا غيرها وهي معزولة عن سياقها.

والتنافر في البيت السابق من كون الكلمات متناهية الثقل على اللسان وعسر النطق بها متتابعة؛ حيث نتج التنافر الصوتي من تكرار القاف في المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) وهذا التنافر يؤدي إلى ضياع قالب القوة الإيقاعية.

3- الأساس الثالث من أسس تشكيل القوة الإيقاعية:

الالتزام بالبناء المقطعي الخاص بالبناء الشعري، وقد ذكر صاحب النظرية مثالين لهذا الأساس، مثل:

كلمة مُدْبِقٌ تصغير مُدْقٌ وهو ما يدق به الشيء.

وأحيص بمعنى قليل الشعر، لأن البناء المقطعي لا يقبل مثل هذه الكلمات بسبب ثقلها.

4- الأساس الرابع: هو مراعاة المعنى، فلا يكون تحقيق قالب القوة الإيقاعية على حساب المعنى فلا يؤدي إلى ارتباك دلالي من غموض المعنى أو بنقصه أو بزيادته.

هذه هي الأسس الأربعة التي جاءت في نظرية القوة الإيقاعية.

والآن يأتي بيان درجات القوة الإيقاعية

ثالثاً: درجات القوة الإيقاعية:

معرفة هذه الدرجات مهم جداً فعلى أساسها تعرف القوة الإيقاعية داخل النص اللغوي وتحدد درجة القوة الإيقاعية وفقاً لحجم وجود عناصر الإيقاع الصوتي داخل النص اللغوي، واعلم أن يختلف حجم هذه العناصر بين الشعر والنثر، ويؤدي هذا الاختلاف بدوره إلى الاختلاف في تفسير درجة القوة الإيقاعية بالنسبة للشعر والنثر.

أ- درجة القوة الإيقاعية في الشعر:

1- القوة الإيقاعية المرتفعة:

يتحقق مستوى القوة الإيقاعية المرتفعة عن طريق اجتماع أكثر من ثلاثة عناصر إيقاعية من العناصر التي سبق أن علمتها في عناصر الإيقاع الصوتي. ومن الأمثلة التي جاءت فيها القوة الإيقاعية المرتفعة قول الشاعر (من البسيط):

لا تتركني بباب الدار مطرقاً فالحر ليس عن الأحرار يَحْتَجِبُ
هَبْنَا بلا شافعٍ جننا ولا سببٍ أَلَسْتَ أنتَ إلى معروفك السببُ

فعند قراءتك لهذا النص اللغوي نلاحظ وجود أكثر من ثلاثة عناصر إيقاعية في كل بيت البيت الأول:

- 1- تكرار الراء.
- 2- المناسبة اللفظية الناقصة بين الكلمتين (باب/ دار).
- 3- جناس الاشتقاق بين (الحر- الأحرار).

أما في البيت الثاني: تلاحظ من عناصر الإيقاع الصوتي:

- أ- تكرار (الألف) في الشطر الأول
- ب- المناسبة اللفظية التامة (هنا- جننا) (لست- أنت)

إذن عناصر القوة الإيقاعية في هذا النص:

- 1- الوزن
- 2- القافية
- 3- التكرار
- 4- المناسبة اللفظية أو البديع اللفظي

ولنأخذ مثلاً آخر من ميمية المتنبي:

قليل عائدي مستقيمٍ فؤادي كثير حاسدي صعب مرامي
عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير المُدام
وزائرتي كأن بها حياء فليس تزورُ إلا في الظلام

ترى في هذا النص اللغوي أكثر من ثلاثة عناصر للإيقاع الصوتي.

ففي البيت الأول مثلاً:

- تكرر (الياء) او الكسرة الطويلة وما لها دلالة ذاتية للمتكلم.
- المناسبة اللفظية بين قليل وكثير وفؤادي ومرامي.
- الوزن
- القافية.

استخرج أنت عناصر الإيقاع الصوتي في البيتين السابقين.

2- القوة الإيقاعية المتوسطة:

يتحقق مستوى القوة المتوسطة عن طريق اجتماع ثلاثة عناصر داخل النص اللغوي نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

قالت الكبرى: أتعرفن الفتى قالت الوسطى: نعم هذا عُمرُ

فهنا من عناصر الإيقاع الصوتي:

- الوزن - القافية وهما عنصران إجباريان في النص الشعري.
- والمناسبة اللفظية بين (الكبرى- الوسطى)
- إضافة إلى قول الشاعر ابن المعتز:

أنا مُذْ كان لي سكن في نيار من الحزن
هانمُ العقل في نعما ري وليلى بلاوسن^٧

3- القوة الإيقاعية المنخفضة:

يتحقق مستوى القوة الإيقاعية المنخفضة عن طريق الوزن والقافية فقط، وذلك مثل قول لبيد:

بُيِّلن بعد النفس الوصيفا
وبعد طول الجرة الصريفا^٨

مثال آخر قول أبي تمام:

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا فقلتُ كلا ولكن مطلع الجود
فهنا تحقق من عناصر الإيقاع الصوتي:
الوزن حيث إن البيت من بحر الوسيط.
والقافية فحسب.

ولك أن تذكر أبياتاً من حفظك متمثلاً لدرجات القوة الإيقاعية.

1- انظر: لسان العرب ، ادة (قوا)، طبعة دار المعارف.

2- المعجم الوسيط (قوى)

3- انظر: نظرية القوة الإيقاعية في الخطاب اللغوي، د/ حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، 2012م، ص 73.

4- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (666-739هـ).

5- انظر: القوة الإيقاعية ص 78.

6- المصدر السابق، ص 79. النفس: انتشار الإبل في المراعي ليلاً، والوجف: سرعة السير، والصريف: صوت الأسنان